وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق

الملتقى الوطني عن بعد وحضوري بعنوان

الدبلوماسية الرقمية

المـــحور الثاني

دور الدبلوماسية الرقمية في تحقيق مصالح الدول

عنوان المداخلة

أثر الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية

(مداخلة عن بعد)

من إعداد الاستاذ

حمزة خيرالناس

جامعة غرداية

khirennas.hamza@univ-ghardaia.edu.dz

Tel : 00213.666.153.675

مقدمة

شـهد العالم في العقدين الأخرين تطورات مسـت هيكل ونمط العلاقات الدولية في عدة مسـتويات السـياسـية والاقتصـادية والثقافية، تلك التطورات أحدثت أثار بارزة، تطلبت مقاربات جديدة لإيجاد بدائل وحلول لمجموعة من الظواهر لم تكن حاضـرة سـابقا. وعلى رأس هذه الظواهر التطور التكنولوجي وبروز أدوات وآليات للتواصل الاجتماعي كان لها الأثر البالغ في رسم المشهد الجدي للعلاقات الدولية، وتأثيرها على إحدى أدوات السياسية الخارجية –الدبلوماسية– التي تهدف الى تحقيق وتعزيز مصالح الدولة. ولقد أنتجت الثورة الإعلامية وبروز منصات التواصل بشتى مسمياتها وجهات إنتمائها أصبحت أداة يستند إليها المجتمع الدولي بمختلف فواعله الرسمية والغير الرسمية يتفاعل من خلال وعبرها. هذا التفاعل عزز لدى صناع القرار أهمية هذه الوسائط الجديدة في رسم السياسات وصناعة القرار فظهرت الدبلوماسية الرقمية. ماهي الدبلوماسية الرقمية؟ مزايا وتحدياتها؟ وفيما تتمثل تأثيرها على العلاقات الدولية؟

1- مدخل مفاهيمي

قبل الخوض في تعريف الدبلوماسية الرقمية لابد من تقديم تعريف للدبلوماسية، حيث تعتبر بصفة عامة تلك المفاوضات لحلّ الصراعات وإدارة العلاقات الدولية بالأساليب السلمية، أو هي فن التفاوض مع الآخرين وأسـلوب للإقناع بالطرق السـلمية حفاظا على علاقات التعاون والتفاهم والشـراكة بين الدول.[1] ويعرفها الدبلوماسـي البريطاني هارولد نيكولسـون Harold Nicholson على أنها إدارة للعلاقات الدولية عن طريق التفاوض، أو هي الطريقة التي بها يتم تعديل هذه العلاقات من قبل السـفراء والمبعوثين. لذلك فإن الدبلوماسـية هي وسـيلة أداة للتفاوض، وفن التعامل مع القضـايا الثنائية والدولية، والتفاوض لتحقيق الأهداف المشـتركة. وتروم إلى إقناع أطراف معينة بالجلوس إلى مائدة التفاوض، وهي فن إدارة العلاقات الدولية بأسـاليب الحوار والتفاوض، ولغة الحوار والنقاش والاقناع والعقل لا الحرب والصـراع، وتعمل على تحقيق ماتعجز الحرب عن تحقيقه وتدخل في المجالات الاقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية.

كما وتعرف الدبلوماسـية كأداة رئيسـية من أدوات تحقيق أهداف السـياسـة الخارجية للتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها وكسـب تأييدها بوسـائل شـتى منها ما هو اقتناعي وأخلاقي ومنها ماهو ترهيبي وغير أخلاقي، وإضـافة الى نقل المعلومات للحكومات والتفاوض فيما بينها تعنى الدبلوماسـية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطورها في المجالات المختلفة وبالدفاع عن مصـالح الأشـخاص ورعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات في المحافل والمناسـبات، زيادة الى جمع المعلومات عن أحوال الدول والحكومات والجماعات الخارجية وتقييم مواقفها تجاه القضـايا الراهنة أو ردود أفعالها إزاء سـياسـات أو مواقف مستقبلية.[2]

أولا: الدبلوماســـية التقليدية: تعرف الدبلوماســـية بأنها مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراســـيم والمؤســـســـات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا (الأمنية والاقتصادية) والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراءالمفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية، وتعد الدبلوماسية أداة محورية من أدوات تجقيق أهداف السياسية الخارجية للتأثير على سياسات الدول والتفاوض معها، وتهتم الدبلوماســـية بتعزيز العلاقات الدولية وتطويرها في شـــتى المجالات، وكذلك تقييم مواقف الحكومات والجماعات تجاه القضايا المهمة وردود الأفعال المحتملة تجاه سياسات أو مواقف مستقبلية.[3]
كما أنها علم وفن ممارســـة التمثيل الخارجي بواســـطة هيئة من الممثلين الســـياســـيين تعرف بالســـلك الدبلوماســـي، وهي تمثل دراســـة القنون الدولي العام والخاص وتاريخ تطور العلاقات الدولية والمعاهدات والاتفاقيات التي تنظم هذه العلاقات.

ومع قيام منظمة الأمم المتحدة عام 1945م بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت بعض التطورات المتقدمة، حيث بدأ العمل على تقنين موضوع العلاقات والحصانات الدبلوماسية وتمت صياغة اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماســـية عام 1961م، حيث تمثل هذه الاتفاقية القانون المعاصـــر الخاص بالامتيازات والحصـانات الدبلوماسـية، والتي أصـبحت تخضـع للقانون الدولي، بعدها أدركت الدولة أهمية تنظيم علاقاتها في تحقيق الاســـتقرار والأمن والتعاون، ثم تلتها اتفاقية فيينا للعلاقات القنصـــلية عام 1963م.[4]

وقد حققت الدبلوماســـية التقليدية العديد من الإيجابيات للمجتمع الدولي، حيث جنّبته الصـــدامات والحروب، وعزّزت التبادل التجاري. هذه المهمام النبيلة للدبلوماسـية اضـطلع بها الممثلون الدبلوماسـيون، وأطرتها السفارات والقنصليات عبر مكاتبها المختلفة، وتقديمها لتقارير دورية يوظفها صناع القرار في بناء الســـياســـة الخارجية. فتكون هذه التقارير مدعاة لتقوية العلاقات، وأحيانا أخرى مجالا لإعادة النظر في اختلالات قد تؤذي الى التوتر في العلاقات ونقطاعها.[5]

إن الدبلوماسية اليوم، لم تعد تستخدم لإدارة العلاقات الثنائية، بل مجالا للدخول في حوارات حول قضـايا مسـتجدة، كالإحتباس الحراري، والهجرة غير الشـرعية، والإرهاب الدولي، وتقديم تنازلات والتوصـل الى اتفاقيات تخدم الصالح العام.

ومع ظهور وانتشار الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والزيادة السريعة في تغلغل الاتصـالات المتنقلة تأثرت الدبلوماسـية بشـكل كبير، وبناءا على ذلك ظهر شـكل جديد من أشـكال الدبلوماسـية، وهو

الدبلوماسية الرقمية التي جاءت استجابة للتطور التكنولوجي، لاسيما بعد ظهور شبكات التواصل الاجتماعي التي باتت ساحة عالمية متاحة للجميع، دولا وحكومات وأحزابا وحركات المجتمع المدني وعامة الجماهير.

ثانيا: الدبلوماسية الرقمية: إختلفت التعريفات حول مفهوم موحد للدبلوماسية الرقمية، مثل أي مصطلح جديد في العلوم الإنسانية يتمتع بمرونة وتطور سريع، وأدى التشابك في المفاهيم واختلاف التعريفات الى ظهور مصطلحات مختلفة لتقدم مدى تأثير المتزايد للتكنولوجيا الرقيمة، حيث يرتكز كل تعريف على السياق الذي وظف من أجله فضلا عن تعدد مقاربات الأكاديميين التي تعتمد على زوايا مختلفة، مثل: الأمن السيبراني، أو وسائط التواصل الإجتماعي، أو حكامة الأنترنت وإدارتها.

ومن العوامل التي تساند هذا الإتجاه، هو الإشارة لها من قبل المختصين بمصطلحات مختلفة، فتعددت مسمياتها بحسب طبيعة الأنشطة في الفضاء الإلكتروني كالدبلوماسية الإلكترونية، و Cyber-Diplomacy الذي يشير عادة في القضايا الأمنية، أما E-Diplomacy فيتعلق بالقضايا الاقتصادية والتجارية، ومصطلح Twiplomacy يشير إلى عادة الى Twitter أي دبلوماسية تويتر.[6] إلا أن المصطلح الأكثر شيوعا هو الدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy الذي يشير الى استخدام شبكات التواصل الإجتماعي للتفاعل مع الجمهور.[7] وللإشارة أن كل هذه المصطلحات إن لدت على شيئ فإنها تدل على مدى الأثر الكبير الذي أحدثه التطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الدبلوماسية.

وعليه نظرا لحداثة المصطلح وقلة التعريفات الإصطلاحية له، فقد اتفق المختصون والخبراء بالشأن السياسي والدبلوماسي، على أنها إدخال التكنولوجيا الحديثة وأدواتها الى الدبلوماسية التقليدية، لتظهر شكلا جديدا مكملا وليست بديلا عنها تحت إطار الدبلوماسية الرقمية.[8] أما مؤسسة "ديبلو فاونديشن" فترى أن الدبلوماسية الرقمية تصف طرقا وأساليب جديدة لممارسة الدبلوماسية بمساعدة الإنترنت، وتشرح تأثيرها على الممارسات الدبلوماسية المعاصرة، واستخدامها التكنولوجيا كآلية لتعزيز العلاقات الدبلوماسية.[9]وترى رنا كيشان في كتابها دبلوماسية القرن الحادي والعشرين: دليل الممارسين، أن الدبلوماسية أصبحت متعددة الأوجه ةمتعددة الاتجاهات ومتقلبة ومكثفة، نظرا للتعقيد المتزايد من حيث الفاعلين ومواضيع الحوار ووسائط الاتصال وتعدد الهداف.[10]

وتعتبر وزارة الخارجية الفرنسية أن الدبلوماسية الرقمية هي امتداد للدبلوماسية بمفهومها التقليدي، وتستند الى إبتكار وأنواع الاستعمالات الناجمة عن تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات.[11] وتم تعريف

الدبلوماسية الرقمية كونها التأثير الإيجابي والسلبي للرقمنة على ممارسة العمل الدبلوماسي. وتنظر وزارة الخارجية البريطانية الى الدبلوماسية الرقمية بأنها حل مشكلات السياسة الخارجية بإستخدام الأنترنت.[12]

وقد تم تعريف الدبلوماسية الرقمية أكاديميا على أنها توظيف تكنولوجيا الإتصال الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي من أجل ممارسة الدبلوماسية العامة للدولة وتحقيق أهداف سياسيتها الخارجية.

كما تم تعريفها أيضا إشارة للاستخدام المتزايد لمواقع التواصل الاجتماعي من قبل أي دولة لغرض سمعتها وصورتها بشكل استباقي إضافة الى نحقيق أهداف سياستها الخارجية.[13]

فيما عرّفت الحكومة الأمريكية الدبلوماسية الرقمية بأنها استخدام الشبكات الإجتماعية في الدبلوماسية، بغية تسهيل التفاعل بين الدبلوماسيين ومستخدمي الانترنت في البلدان المضيفة. كما ويعرفها أكاديميون ومختصون بشؤون السياسة الخارجية والدبلوماسية بأنها أحد فروع الدبلوماسية العامة، التي تهدف الى التواصل مع قطاعات واسعة من المجتمع في الدول الأجنبية بدلا من النخب السياسية، كما تشير إلى الاستخدام الواسع النطاق لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما في ذلك وسائل الإعلام الجديدة والشبكات الاجتماعية والمدونات والمنصات والوسائط الأخرى على الأنترنت في مجال الدبلوماسية.

وبناء على سبق يمكن القول أن الدبلوماسية الرقمية هي إمتداد للدبلوماسية الشعبية بأشكال وآليات جديدة، فيما تتماشى مع التطور الضخم والسريع الذي حدث لتكتولوجيا المعلومات والاتصالات في القرن الواحد والعشرين، كما أنه بعد تطور شبكات الانترنت وماوقع الانترنت ومواقع التواضل الاجتماتعي أصبحت تستخدم منصات الإلام الاجتماعي لإدارة صورة وسمعة دولة ما فيها يخدم سياساتها الخارجية. وللإشارة أنه لا يوجد اتفاق حول تعريف المصطلح حيث ترتكز التعريفات على السياق الذي يستخدم فيه فضلا عن تعدد مقاربات الباحثين التي ترتكز بدورها على زوايا مختلفة مثل الأمن السبيراني أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو حكامة الأنترنت وإدراتها كما تمت الإشارة إليه سابقا.

2- الدبلوماسية بين المزايا والتحديات

تتميز الدبلوماسية الرقمية بعدة مزايا، أبرزها رفع مستوى وجودة الاتصالات وخفض التكاليف وتوفير الوقت، كما أنها تمكّن المفاوضين من التواصل بشكل أفضل ومن خلال عدة وسائط، بما في ذلك البريد الإلكتروني والمكالمات الفيديو والتطبيقات الأخرى.

إلا أن هناك بعض التحديات التي يواجهها الموظفون في مجال الدبلوماسية الرقمية، أبرزها تأمين البيانات الحساسة، حيث تحتاج الدبلوماسية الرقمية إلى حماية البيانات الحساسة والمعلومات الحكومية، وتوفير الأمن والحماية لمنصات التواصل والبرامج والتطبيقات التي يتم توظيفها. لذا سنحاول هنا إظهار بعض المزايا التي تمخضت عن توظيف الدبلوماسية الرقمية وكذلك التحديات الملازمة لهذا الاستخدام.

1/ مزايا الدبلوماسية الرقمية

- تعزيز العلاقات الدولية، تساهم الدبلوماسية الرقمية في تدعيم العلاقات بشكل سريع وفعال بين الدول وعامل أساسي لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول، وتوسيع التوافق الدولي، فأصبح بالإمكان التواصل مع كافة سفارات وقنصليات العالم دون الحاجة الى للسفر والتنقل، فهي تضمن التفاعل والمشاركة المباشرة مع الجهات الفاعلة وتساهم في تعزيز وتكوين جو من الثقة في العلاقات الدولية.[14]
- انخفاض التكاليف مقابل ارتفاع العائدات نتيجة التوجه نحو الدبلوماسية الرقيمة فإن ذلك يتطلب موازنة مالية منخفضة، إذ ما تمت مقارنتها بالطرق التقليدية، كما تعتبر البدلوماسية الرقمية أكثر جذبا للحكومات والسفارات ووكلات التمويل، لنشر أعمالهم دون أن يؤثر ذلك على ميزانياتهم.
- تظافر الجهود بين الدول لإدارة المواد ذات العلاقة، وتسخير ثروتها البشرية لاستخدامها بالطرق المثلى لتحقيق المصالح الوطنية خارج الحدود، بالاضافة الى اتساع تأثير الدبلوماسية الرقمية من خلال القدرة على ارسال الرسائل الدبلوماسية خلال وقت قصير جدا ويمكن أن تصل لعموم الرأي العام حول أيه قضية سواء أكانت عالمية أو محلية.
- التواصل السريع مع الجماهير في العالم الافتراضي وتسخير أدوات الاتصال الالكتروني للاستماع اليهم والرد على قضاياهم والتواصل معهم والتأثير عليهم لايصال الرسائل الرسمية للدولة عبر شبكة الانترنت، دون الحاجة انتظار القنوات الرسمية البطيئة.
- استغلال التدفق الكبير للمعلومات وتوظيفها في عملية صنع السياسات الموجهة للجمهور والمساعدة على توقع الأفعال وردودها الاجتماعية والسياسية الناشئة والاستجابة لها. بالإضافة الى انشاء قنوات اتصال شخصية مباشرة مع المواطنين المسافرين والجاليات المقيمة في مختلف الدول.

2/ تحديات الدبلوماسية الرقمية

بالرغم من الإيجابيات والمترتبة على استخدام الدبلوماسية الرقمية، إلا أنها تأتي أيضًا بعدة سلبيات قد تؤثر على جودة ونجاح العلاقات الدولية. تتضمن هذه التحديات:

- تأثيرات الإشـاعات والأخبار المزيفة: يمكن للأخبار المزيفة والشـائعات المنتشـرة على الإنترنت أن تشوش على الاتصالات الدبلوماسية وتسبب التوترات بين الدول.[15]
- غياب قانون دولي ينظم ويضبط عملها وآلياتها، عكس الدبلوماسية العامة التي تنظمها اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية 1961م. وغياب العادات والتقاليد التي يمكن أن تؤسس لعلاقات دولية رقمية متوازنة، خاصـة مع بروز فاعلون من غير الدول يمارسون النشـاط الدبلوماسـي، هذا مايجعل منهم عناصر مؤثرة في العلاقات الدولية. وهو مايعني أن الدولة لم تعد الفاعل الوحيد في صنع السياسة الخارجية وأصبحت هناك جهات عدة غيرها يمكن أن تقوم بالمهام الدبلوماسية.
- الهوية والمصـداقية: تواجه الدبلوماسـية الرقمية تحديدا في عدم القدرة على معرفة واكتشـاف هوية ومصـادر المعلومات ومدى مصـداقيتها، مما يؤدي الى انتشـار المعلومات المضـللة ومغلوطة، مما يتسبب بتأثير وضـرر وتشـويه سمعة جهات معنية ما يتسبب في خلق ازمات كبيرة تصـل الى حد الصراع والقطع العلاقات.
- نقص كفاءة بعض الدبلوماسـيين في توظيف واسـتعمال الدبلوماسـية الرقمية، فالاسـتخدام السـئ أو الخطأ من قبل بعض الدبلوماسيين لعدم خضـوعهم للتكوين والتدريب بالشكل المطلوب لا سيما وأن العالم أجمع يتابع المنشـوارت والتغريدات والفيديوهات وردود الأفعال التي ان نشـرت لايمكن التراجع عنها، سواء كانت تعليقا في غير محلة، ونشر معلومات خاصـة على الانترنت قد تسبب الحجر له للدولته.[16]
- خطر القرصـنة والاختراقات الالكترونية من خلال تعرض حسـابات المسـؤولين للقرصـنة والاختراق، وهذا راجع لسبب الذي اشارنا اليه سابقا وهو نقص كفاءة الاطار الدبلوماسي في توظيف التكنولوجيا بصـفة عامة، وقد اشـارة وزيرة الخارجية الامريكية سـابقا هيلاري كلينتون الى السـلبيات التي يخلفها التطور التكنولوجي على العمل الديبلوماسي وكثرة استعمال الأجهزة المتطورة في التواصل السياسي والمحادثات، إذ اشارت في كتابها خيارات صـعبة الى ذلك بالقول: كنا نتلقى خلال سفرنا الى بلدان حسـاسـة، كروسـيا، تحذيرات من مسـؤولي الأمن الوزاري لترك هواتف البلاك بيري وحواسـيبنا المحمولة –ممايعني أي وسـيلة تواصـل مع العالم الخارجي في الطائرة، مع التأكيد من نزع البطاريات لتجنب قيام الاسـتخبارات الأجنبية بفضـح والكشـف عن ما في داخلها، كنا حتى في الجلسـات الوطنية نقوم بأعمالنا في ظل تدابير وقائية صـارمة، منتبهين الى المكان والزمان اللذين نقرأ فيهما المواد قرءتها داخل خيمة شفافة في غرف الفندق.[17]

3- تأثير الدبلوماسية الرقمية على العلاقات الدولية

عرف العالم منذ السنوات العشرون الماضية تغيرا مثيرا في عمليات التواصل، ولعبت الشبكات الإجتماعية دورا مهما في إيصال الأخبار ونشرها مغيرتا بذلك مفهوما للحدود وقربة المسافات زكرست مفهوم القرية العالمية. كما أن تطور الانترنت وانخفاض تكاليف تكنولوجياتها زاد من سرعة نقل البيانات وتبادلها. وكان الفاعل في العلاقات الدولية حتى خمسينات القرن العشرين يتمحور حول الدول، أما الدبلوماسية فوسيلة لإدارة هذه التفاعلات، إلا أن دورها تغير في إدارة العلاقات بين الدول والكيانات التي لها وزن في السياسة العالمية كما وصفها هيدلي بول.

واستطاعت الأنترنت أن ترصد تطور العديد من المظاهر والحركات، وان تربط بين هذه المجموعات، وتجعل صوتها مسموعا بقوة على المشهد العالمي، ما أدخل عناصر جديدة فاعلة في عالم الدبلوماسية، ومكنها من المشاركة والتأُثير، ولم تعد الدبلوماسية بعدها مقتصرة علة نخبة معينة، وأن وسائط التواصل الاجتماعي مكنت المواطنين من المطالبة بالشفافية وقلصت فجوات الحوار مع النخب السياسية وصف الدبلوماسي النيوزلندي جرانت ريتشارد هذا الوضع الجديد بدمقرطة للدبلوماسية حين أتاحت الأنترنت لفواعل جدد النشاط في مجالات اتسعت مساحتها، وعززت قدرة الجهات الفاعلة من غير الدول على المشاركة في هذا التفاعل. ويضيف ليف غروسمان بأنها فرصة لبناء نوع جديد من التفاهم الدولي ليس ين السياسيين، ولكن بين المواطنين على اختلاف جنسياتهم.

وفي نفس السياق حذر جوزيف ناي من أن ثورة المعلومات غيرت جذريا عالم السياسة الخارجية، مايفرض على المسؤولين التكيف معها لتزايد قوة الجهات الفاعلة من غير الدول واحتلال القوة الناعمة مجال واسعا في صنع السياسة الخارجية، وعليه بدأت العديد من الدول تعديل هياكل وزراتها الخارجية وفق التطورات العصر الجديد، ما سنعكس في صورة الدبلوماسي المرتبطة نمطيا بالنخبة، وهو شخص متمكن من اللغات ويحسن الحديث بها. بل إن العصر الرقمي صنع صفات ظهرت على الأجيال الجديدة من المدارس الدبلوماسية في عدة دول. هذه التغيرات والمعطيات حرّرت الدبلوماسية من مفهومها التقليدي ودفعتها عن أدوات جديدة للوجود المريح على المستوى الدولي ورسم علاقات تخدم مصالحها مع الجهات الفاعلة كالرأي العام الدولي، أي إمكانية توسيع جمهورها لمواصلة الدفاع بشكل فعال عن مصالحها الموجودة هنا وهناك، متجاوزة التمثيل الرسميى المألوف أمام الدول والمنظمات.[18]

وبناءا على تقارير"تويبلوماسي" الذي ينشر منذ عام 2012 تقريرا سنويا عن كفية استخدام رؤساء الدول والحكومات موقع تويتر للتفاعل مع المواطنين ونظرائهم ويرى الموقع أن الدبلوماسيين الناجحين هم

أولئك الذين يحسنون استعمال أجهزة Ipad بدلا من تعويلهم على أوراق الاعتماد، وأن فائدة دبلوماسية تويتر تتجاوز التواصل مع الناخبين والسياسيين، لتسهيل التفاعل مع الدبلوماسيين ورؤساء الدول والحكومات، ويقول أنتوني ديروادا أن تويتر مصدر مهم للمعلومات، ومنصة رائدة للتواصل الدبلوماسي، وغدا الأداة المفضلة لمسؤولي الحكومات والدبولماسيين الدوليين.[19] وعليه يثبت هذا الوضع –تفاعل الديلوماسيين على منصة تويتر– بشكل متزايد وإن السياسية الدولية في ظل عصر المعلومات، استدعت بذل مجهودات جبارة قصد صياغة إدراك عالمي، وصناعة جمهور دولي، يتبنى توجهات السياسة الخارجية وقبولها، وقد قال السفير البريطاني في لبنان: إن الإعلام الاجتماعي أصبح لاغنى عنه في العمل الدبلوماسي الحديث، ولايمكن إغفال مواطني الإنترنت الذين أصبحو جزءا من المناقشات المتعقلة بالسياسة الخارجية، ولقد اقتنع السياسيون والدبلوماسيون بأهمية توظيف وسائط التواصل الاجتماعي في العصر الرقمي لتحسين العلاقات بين الدول وخدمة المصالح الوطنية لما يمكن أن تحدث تأثير لا يقل أهمي عن أدوات التمثيل الدبلوماسي، وهذه القناعة هي التي دفعتها إلى تعيين أول سفير تكنولوجي بما يسمى مجموعة GAFA إرشارة الى Google – Apple- Amazon – Facebook في وادي السيلكون.

كما يرى الكثيرون أن وسائط الواصل الاجتماعي بالنسبة للدبلوماسيين الرقميين أكثر من مجرد أداة للتواصل فأحيانا تكون نافذة لتحقيق ماكان يبدو مستعصيا في الدبلوماسية التقليدية، كما استطاعت الدبلوماسية الرقمية تحقيق التواصل السريع والفعال من خلال سرعة جمع ومعالجة المعلومات المتعلقة بالأنشطة الدبلوماسية ، وكذلك الاتصالات السريعة في الحالات العاجلة كما أنها تمكن الحكومات من سرعة اتخاذ التدابير في عواقب الأحداث في أجزاء مختلفة من العالم لاسيما أوقات الأزمات،[20] فضلا عن أن الدبلوماسية الرقمية حققت تقارب والتفاعل بين الدول والمؤولين وبين الجماهير حول العالم، حيث أجتذبت مواقع النترنت والمدونات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي المزيد من السياسين والدبلوماسيين في العالم مع مواطنين من جميع انحاء العالم كما هذه الأخيرة من الدبلوماسيين من مراقبة الأحداث وجمع المعلومات وتحديد الفواعل المؤثرة، كما أنها توفر قنوات التأُير المباشر من وعلى الجماهير من خلال المساعدة في عملية التشاور وصياغة السياسات والمساعدة في صنع القرار، وذلك من خلال تمكين المزيد من الفواعل المختلفة من الانخراط في السياسة والعلميات الدبلوماسية كما أشرنا الى ذلك سابقا دمقرطة الدبلوماسية.[21]وعن آثار الدبولماسية الرقمية على صنع السياسة الخارجية، فتتجلى في المجالات التالية:[22]

خدمات: تؤثر الأنترنت على الخدمات التي يقدمها الدبلوماســـيون ووزارات الخارجية، وعلى خدمات الإدرارات المحلية والمؤسسات الخاصة. وقد قوّضت الأنترنت التوزيع التقليدي للعمل الدبلوماسي، وسهلت الوصـــول الى المعلومات، كما لجأت وزارات الخارجية والســـفارات الى تقديم الخدمات العامة للمواطنين بشكل أكثر فاعلية وسهولة عبر الأنترنت.

الأفكار: تعتبر الأفكار والقيم مهمة جدا في صـناعة السـياسـية الخارجية، وتدخل في حيز ما يسـمّيه جوزيف ناي بـــــ القوة الناعمة. واعتمدت الطريقة الدبلوماسـية التقليدية في مناقشـة قضـية ما على إلقاء خطاب وزاري، أو نشر كتيب، أو نقل الرسائل الرئيسية الى الراديو والتلفزيون، ووسائل الإعلام المطبوعة، ولكن اليوم يتم نشر هذه الخطب على المواقع الرسمية، حيث يتم الوصول إليها مباشرة لكل من يرغب في ذلك. حيث كثرت في الأونة الأخيرة المجونات والمنتديات التفاعلية حيث تدار المناقشـات السـياسـية مع إشراك خبراء بدلا من الوزراء والرسميين.

الشبكات: حيث يحتاج ممارسو السياسة الخارجية الى ادراك تام بالمواقع التي تتم فيها مناقشة قضايا دولهم ومحاولة إيجاد طرق للمشـاركة، لذلك إن انشـاء الشـبكات المناسـبة كمسـاحة للنقاش يشـارك فيها أصـحاب المصلحة وصـانعو الرأي لمناقشة السياسة الداخلية، وممارسة التأثير على السياسية الخارجية. كما وتسـمح الشـبكات للدبلوماسـيين ليس فقط جمع المعلومات الموثوقة لاتخاذ القرارات الصـائبة، وإنما البحث عن طرق لكيفية ممارسة أقصى قدر من التأثير.

المعلومات: حيث تقع المعلومة الموثوقة في صـميم صـنع السـياسـة الخارجية. وقد أدت الدبلوماسـية الرقمية الى مضـاعفة مصـادر المعلومات، الى جانب إشراك المزيد من الجهات الفاعلة، الأمر الذي وسع نطاق تبادل المعلومات وتحليلها.

الخاتمة

تعد الدبلوماســـية الرقمية إحدى آليات المهمة الجديد المســـتعملة في إدارة العلاقات الدولية، وتعد الدبلوماسـية الرقمية مكملا وامتداد للدبلوماسـية التقليدية في أبزر أدوارها وهو التأثير، دمج الشـعوب والرأي العام كجمهور المستهدف لهذا التأثير والتسويق لصورة الدولة عبر الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وارتبط ظهور الدبلوماســية الرقمية بعدة أحداث أبرزها التقدم الحاصــل في أدوات الإتصــال والمعلومات، وبفضـــل هذا التطور عملت التكنولوجيا على تعزيز دور التواصـــل حيث أن العديد من الدول المتقدمة سخرت الأدوات التكنولوجية في تسيير دبلوماسيتها من أجل الإسراع في تحقيق أهداف سياستها الخارجية، وهو مابرز في انشأ العديد من السفارات الإفتراضية ومواقع إلكترونية لوزارات الخارجية وهيئات دبلوماسيةأ

بالإضـــــافة توظيف العديد من الزعماء للأجهزة الرقمية وتطبيقات ذكية بهدف الترويج لتوجهات دولهم وتعزيز مصالحها وخدمة سياساتها الخارجية والداخلية على حد سواء.

قائمة المصادر

1 زلاقي حبيبة، **الدبلوماسـية الرقمية كأداة للإختراق الثقافي الناعم: دور الدبلوماسـية الرقمية للكيان الصـهوني**، مجلة دراسـات وأبحاث، جامعة الجلفة، مج 13، ع4، ص 87.

2 رفاعي أحمد بشير أحمد، **الدبلوماسية الرقمية في وزارة الخارجية الاسرائلية، صفحتها على الفايس بوك إسرائيل تتكلم العربية نموذجا**، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، جنين، فلسطين 2021، ص 56.

3 سعيد محمد أوعباه، **الدبلوماسية: تاريخها ومؤسساتها وأنواعها وقوانينها**، القاهرة، دار الشيماء للنشر والتوزيع، 2009، ص12.

4 محمد حامد الغنام ومحمد أحمد ابراهيم عبد الله، **الدبلوماسية الرسمية الرقمية وأثرها في العلاقات الدولية**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث التعليم العالي، مجلة إلكترونية، مج 43، العدد 1، اكتوبر 2023، ص 541.

5 العربي العربي وآخرون، **الدبلوماســـية الرقمية وتأثيراتها في العلاقات الدولية**، الدوحة، مجلة لباب، مركز الجزيرة للدراســـات، العدد 10، ماي 2021، ص 121.

6 العربي العربي وآخرون، **المرجع سابق**، ص 127.

7 **المرجع نفسه**، نفس الصفحة.

8 أيناس مجبل دليان، **الدبلوماسية الرقمية وأثرها في العلاقات الدولية**، مجلة دراسات دولية، العدد 99، سنة 2024، ص 139.

9 العربي العربي وآخرون، **مرجع سابق**، ص 128.

10 محمد عدنان محمود، البدبلوماسية في العصر الرقمي والتطور النوعي في الدبلوماسية التقليدية، العدد الثاني، تموز 2020، ص 50.

11 طلال راشد سالم جمعان، **التواصل الدبلوماسي في دولة الإمارات العربية المتحدة أمام تحدي ثورة المعلومات** ، الأردن، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 15، 2020، ص 292.

12 وائل عبد العال، **الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في الخراجية الفلسطينية**، جامعة بيرزنت، مركز تطوير الإعلام، 2018، ص ص 8-9.

13 محمد حامد الغنام ومحمد أحمد ابراهيم عبد الله، **مرجع سابق**، ص 542.

14 محمد حامد الغنام ومحمد أحمد ابراهيم عبد الله، **مرجع سابق**، ص 543.

15 عبد الله فودة، **الدبلوماسية الرقمية .. نظرة على المميزات والتحديات**، مجلة الدبلوماسيي الدولية، أنظر الرابط:
https://idmagazine.diplomatic.ac/2023/03/04/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9 /

16 المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي، **هاشـــتاج فلطمين 2019،نظرة عامة حول انتهاكات الحقوق الفلســطينية الرقمية**، تقرير معد من موقع حملة .

17 مذكرات هيلاري كيلنتون، **خيارات صعبة**، تر: ميراي يونس، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2018، ص ص 533-534.

18 أيناس مجبل دليان، **مرجع سابق**، ص 151.

19 العربي العربي، **مرجع سابق**، ص 134.

20 آية محمود عبد الفتاح، **مقاربة للدبلوماسية الرقمية والعلاقات الدولية**، محلة الأمن القومي والاستراتيجي، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، العدد الرابع، سنة 2024، ص 61.

21 **المرجع نفسه**.

22 **المرجع نفسه**.